على زينب ام المؤمنين وهي عند زيد قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وكان المراد منه تقوية
الطاعة وازالة داعية المعصية قوله او مشارفة الهم عطف على قوله ميل الطبع فان مشارف الشيء قد
يوصف بجعل موصوفا به كما في قوله فلنقتله لو لم اخف الله جعل نفسه قاتلا لكونه مشارفا فكذا يوسف
لما شارف قلبه ان يتصدى لمخالطتها كان في حقه عليه السلام وهم بها فانه عليه السلام لما شارف ان يهم بها الا انه
لم يهم [illegible] ذكره المفسرون من ان يوسف هم بضرب المرأة فما صحيحا لكانها همت به حتى حكوا انها
استلقت له وقعد هو بين رجليها واخذ يحل تكته فلما راى البرهان من ربه زال عنه كل ما طرا عليه من شهوة
واقصا رما ذهب اليه المحققون من المفسرين انه كانه يرى من ارتكاب الفاحشة والعمل الباطل فهو ايضا برئ
من الاثم المحرم نقل عن الامام ابي منصور رحمه الله تعالى انه قال ما قاله اهل التفسير من انها استلقت له وهم هو
بها وحل ازاره وامثال هذا من المراجعة فهذا كله مما لا يحل ان يقال ولكن على نفيها ما قال وجوه احدها قوله هي راودتني
عن نفسي وثانيها قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وثالثها قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورابعها قولهن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء وخامسها قولها الان حصحص الحق انا راودته فهذا كله دليل على انه لم يكن منه شيء من ذلك
وليس في ظاهر الاية شيء مما قالوه سوى قوله وهم بها وله تاويل صحيح وهو انها همت به هم عزم وهم هو بها
هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب قوله تشبيه الهمة اي تشبيه الميلة والهمة بالهم بشرط الطلب
وقيل قوله لولا ان راى برهان ربه دليل على ان يوسف عم برهان من الهم المحرم لان قوله وهم بها جواب
لولا قدم عليه فيدل على انتفاء الهم بحصول الرؤية وطعن الزجاج في هذا القول من وجهين الاول ان
تقديم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام الفصيح والثاني ان لولا يجاب باللام فلو كان قوله وهم بها جواب
لولا لقيل ولهم بها لولا ان اي برهان بل جواب لولا محذوف لدلالة وهم بها عليه والجواب عما قاله الزجاج
ان مراد القائل ان الجواب محذوف يدل عليه ما تقدم واما قوله لو كان وهم بها جواب لولا لاقترن باللام
فغير لازم لانه متى كان جواب لو ولولا مثبتا جاز فيه الامران اللام وعدمها وان كان الاتيان باللام هو الاكثر
قوله اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه ان يكون الكاف في كذلك في محل النصب بفعل مضمر والثاني على انه مرفوع المحل على انه
خبر مبتدأ محذوف وقوله لنصرف متعلق بذلك الفعل المضمر للكاف على الاول اي فعلنا ذلك التثبيت لنصرف
نصرف قوله وقدت يحتمل ان يكون معطوفا على استبقا وقد يحتمل ان يكون جملة حالية بتقدير قد
قوله ما جزاء من اراد يجوز ان تكون ما استفهامية وكلمة من يحتمل ان تكون موصولة ويحتمل ان تكون موصوفة وهي خبر المبتدأ وهو ما
جزاء ولما كان ان يسجن في قوة المصدر عطف عليه العذاب وهو قوله او عذاب قوله ابهاما ما علة لقولها ذلك وتبرئة
علة الابهام وتغييره عطف على تبرئة والتغيير من الغيرة اي اوهمت ذلك ايهاما عالسيدها في الغيرة على يوسف
واغراء لسيدها يوسف كي ينتقم منه قوله وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له اي لما اظهرت المرأة زوجها الا
يوسف [illegible]

يكذب عليه ابتداء لما اظهره قوله قيل ابن عمها روي انه كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما والحيلة
واتفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد ان يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب
وشق القميص الا انا لا ندري ايكما قدام صاحبه فان كان الشق من قدامه فانت صادقة
والرجل كاذب وان كان من خلفه فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق
خلفه قال ابن عمها انه من كيدكن وقيل يحتمل ان يكون الكلام من قول قطفير زوج المرأة
وقيل كان صبيا في المهد وكان ابن خال المرأة قالوا تكلم ثلث من الصبيان في المهد شاهد يوسف
وابن ماشطة بنت فرعون وعيسى ابن مريم وصاحب جريج الراهب روي ان ماشطة ابنة فرعون ابتلاها
باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها في النار فلما بلغت النوبة الى اخر ولدها وكان مرضعا
قال اصبري يا اماه فانك على الحق قوله ماشطة فرعون من قبيل اضافة الملابسة واما صاحب
جريج فمن قصته انه كان يتعبد في صومعته فقالت بغي منهم لافتننه فعرضت له نفسها فلم يلتفت
فمكنت نفسها من راعي الغنم كان ياوي غنمه الى اصل صومعته فولدت غلاما فقالت انه من جريج
فقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام وطعنه باصبعه وقال يا غلام
من ابوك قال ابن الراعي قوله والشرطية محكية جواب عما يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد
فعل الشهادة مع ان الجملة الشرطية عمادها معنى الترتب والتعليق وفعل الشهادة يقتضي الاخبار والانشاء
فبينهما تناف واجاب عنه بوجهين الاول انها محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد شاهد وقال ان
كان قميصه اه والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الخاص وارادة العام بناء على ان الشهادة
نوع من القول قوله وتسميتها شهادة جواب عما يقال كيف اطلق الشهادة على قول هذه الشرطية
مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ واجاب عنه بان
قوله وشهد من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه تقرير الشرطية بالشهادة فاطلق عليه اسم
الشهادة استعارة اصلية ثم اشتق من الشهادة بالمعنى المجازي لفظ الفعل فكان استعارة تبعية
ووجه الشبه بينهما ان تلك الشرطية يؤدي مؤدى الشهادة من حيث انه تثبت به قول يوسف
وبطل قولها قوله والجمع بين ان وكان يعني ان كلمة ان تدل على الاستقبال وكان على المضي فينبغي ان
لا يجمع بينهما الا انه جمع بينهما لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد يعني ان الشرط وان كان ماضيا
بحسب اللفظ لكنه في تاويل المضارع لان المراد ارشاد الى ان تتبع الامارة التي تدل على تعيين الصادق
وتمييزه من الكاذب وهو نظير قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل يعني ان احسانه
فان المعنى ان تمنن علي امتن عليك وان تعد احسانك الي فيما مضى فاعدد احساني اليك فيه فلما كان الشرط
في تاويل المستقبل ادفع المنافاة بينه وبين كلمة ان قوله وقرئ من قبل ومن دبر قرأها الجمهور

انما ذكرت لنا لسخت احرت الاباء

ج ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)